التَّارِيخُ: 03.12.2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِی اَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ.

دَعُونَا نَتَغَلَّبُ عَلَى الْعَقَبَاتِ مَعًا بِالْحُبِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِی الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِی قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِی اَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"**.[1]

نَعَمْ إِخْوانی الأَعِزّاءِ! إِنَّ الإِنْسَانَ هوَ أَشْرَفُ المَخْلُوقَاتِ وَأَكْمَلُها. فَلَقَدْ وُهِبَ الأَوْصَافَ السّامِيَةَ وَالصِّفَاتِ الحَمِيدَةَ. وَإِنَّ قِيْمَةَ الإِنْسَانِ عِنْدَ رَبِّنا جَلَّ وَعَلا، لَيْسَتْ بِلَوْنِهِ أَوْ جِنْسِهِ أَوْ شَكْلِهِ. فَأَكْرَمُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَتْقَاهُم وَمَنْ يَعْبُدُهُ حَقَّ عِبادَتِهِ.

أَيُّهَا اَلْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَمِثْلَمَا أَنَّ عَدَمَ الإِعاقَةِ لَيْسَتْ سَبَبًا لِلتَّفَوُّقِ والنَّجَاحِ فِی هَذِهِ الدُّنْيَا اَلَّتِی خُلِقْنا فِيهَا مِنْ أَجْلِ الِاخْتِبارِ، فَإِنَّ الإِعَاقَةَ لَيْسَتْ نَقْصًا أَوْ عَيْبًا. والْمُهِمُّ أَلّا تَكونَ الإِعَاقَةُ فِی قُلوبِنا وَأَرْواحِنا. وَكَمَا قَالَ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِی حَدِيثٍ له: **"إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ"**.[2]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ أَعْطَى قِيمَةً خَاصَّةً لِذَوِی الِاحْتِيَاجَاتِ الخاصَّةِ وَاعْتَنَى بِهِمْ بِنَفْسِهِ. لِدَرَجَةِ أَنَّهُ كَانَ يَفْرُشُ رِدَاءَهُ الخاصّ فِی المَكَانِ اَلَّذِی يَجْلِسُ فِيهِ الصَّحَابِیُّ الأَعْمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّی مَكْتُومٍ. وَذَكَّرَ بِأَنَّ العَجْزَ اَلَّذِی يُقَابَلُ بِالصَّبْرِ والثَّباتِ هُوَ وَسِيلَةٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ.[3] وَقَدْ كَانَ يُكَلِّفُ ذَوِی الِاحْتِيَاجَاتِ الخاصَّةِ بِمَهِمّاتٍ مُهِمَّةٍ لِلْغَايَةِ، مِثْلَ التَّعْلِيمِ وَرَفْعِ الآذَانِ، وَعِنْدَ خُروجِهِ مِنَ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ كَانَ يُفَوِّضُهُمْ بِإِدارَةِ شُؤونِ المَدِينَةِ. وَعِنْدَمَا نَنْظُرُ إِلَى الحَضَارَةِ الإِسْلامِيَّةِ اَلَّتِی بَنَاها النَّبِیُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرَى أَنَّهُ يُوجَدُ هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنَ الإِخْوَةِ مِنْ ذَوِی الِاحْتِيَاجَاتِ الخاصَّةِ اَلَّذِينَ خَدَمُوا الإِنْسانِيَّةَ بِكَلِماتِهِمْ وَفُنُونِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَاكْتِشَافَاتِهِمْ وَخِبْراتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَقَدْ كَتَبُوا أَسْمَائَهُمْ بِأَحْرُفٍ مِنْ ذَهَبٍ فِی التّاريخِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ واجِبَنا اليَوْمَ تِجاهَ إِخْوانِنا وَأَخَواتِنا مِنْ ذَوِی الِاحْتِيَاجَاتِ الخاصَّةِ أَنْ نَحْتَرِمَهُمْ وَنَفْهَمَهُمْ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ. وَأَنْ نُشَارِكَهُمْ مَشاكِلَهُمْ وَنُسَهِّلَ لَهُمْ حَياتَهُمْ. وَأَنْ نُسَخِّرَ جَمِيعَ إِمْكانِيّاتِنا لِكَیْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الِاسْتِفادَةِ مِنْ جَمِيعِ الفُرَصِ. وَأَنْ نَتَجَنَّبَ الكَلِماتِ اَلَّتِی تُزْعِجُهُمْ وَنَمْتَنِعُ عَنْ السُّلُوكِيَّاتِ اَلَّتِی تَجْعَلُ حَياتَهُمْ صَعْبَةً. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّنَا يُمْكِنُ أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ لِدَرَجَةِ أَنْ نَجْعَلَ الحَياةَ أَسْهَلَ لِبَعْضِنا البَعْضِ. وَأَخْتَتِمُ خُطْبَتِی بِنَصِيحَةِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَنْ تَهْدِیَ الأَعْمَى صَدَقَة. وَتُسمِعُ الأَصَمَّ والأَبْكَمَ حَتّى يَفقَهَ صَدَقَة، وَتُدِلُّ المُستَدِلَّ عَلى حَاجةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَها صَدَقَة، وَتَسْعَى بِشدَّةِ سَاقَيْكَ إِلى اللَّهْفَانِ المُسْتَغِيثِ صَدَقَة، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِراعيْكَ مَعَ الضَعِيفِ صَدَقَة."**[4]

---

[1] سُورَةُ التِّينِ، 4/95.

[2] صَحِيحُ مُسْلِمٌ، كِتَابُ البِرِّ، 33.

[3] صَحِيحُ البُخَارِی، كِتَابُ الْمَرْضَى، 7.

[4] مَسْنَدُ اِبْنُ حَنْبَل، الجِزْءُ الخَامِس،152.